القوى، ومفهوم الامن المتكافىء للجميع الذي يتضمّن اعترافاً بمساواة كامل أعضاء الاسرة الدولية في الالتزامات والحقوق[٣].

وعلى الرغم من المعارضة التي واجهتها تلك الافكار، الّا انها استطاعت ان تترك تأثيرات ملموسة في الممارسات الدولية. وقد تبلور هذا في عدد من المظاهر:

١ ـ البدء في عملية بناء ثقة متبادلة بين دول المعسكرين، الشرقي والغربي. وتُوِّجت هذه العملية بالتوصل الى اتفاقية ازالة الصواريخ النووية، الاميركية والسوفياتية، قصيرة، ومتوسطة، المدى، في الثامن من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، الى جانب تبادل الزيارات وعقد أكثر من قمّة اميركية ـ سوفياتية تناولت القضايا الثنائية، الى جانب العديد من القضايا الاقليمية، والدولية، الاخرى[٤].

٢ ـ اعادة تنشيط دور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها، لا سيما في حل بعض المشكلات الاقليمية، مثلما بدا في المشكلة الافغانية، والحرب الايرانية ـ العراقية، وتسوية مشكلة ناميبيا.

٣ ـ الاتجاه الى تسوية العديد من المشكلات والنزاعات الاقليمية، باعتبارها تتعارض مع اتجاه تدعيم الثقة بين العملاقين، وتحوّل الجهود المشتركة عن وجهتها الصحيحة.

والسؤال الذي يفرض نفسه، هنا، هو هل تحمل الافكار السوفياتية، المشار اليها آنفاً، وما صاحبها من بعض مظاهر الانفراج السلوكي، مشروعاً حقيقياً للسلم الدولي، ووفاقاً حقيقياً وشاملاً بين القوتين العظميين؟ الاجابة عن هذا السؤال تصطدم بمجموعة واسعة من الآراء والتحليلات، بعضها ينفي أي جديد ويقلّص أية رغبة سلامية كونية عن الافكار السوفياتية، والبعض الآخر يرى ان ما يجرى هو، بالفعل، غير مسبوق في السياسة الدولية، منذ الحرب العالمية الثانية الى الآن، وانه يحمل سمات لعالم جديد أكثر استقراراً، نسبياً، عن ذي قبل[٥].

ما يهمّنا، في هذا المجال، هو ما هي صلة الافكار السوفياتية الغورباتشيوفية بعملية التسويات الاقليمية على وجه العموم، والصراع العربي ـ الاسرائيلي على وجه التحديد؟

موقع الصراع العربي ـ الاسرائيلي في حركة التسويات الاقليمية

قبل الخوض في تفاصيل ما يجرى حول الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ومدى تأثّره بما يجرى من تحوّلات في السياسة الدولية، تجدر ملاحظة ان هناك هواجس وتخوّفات عربية من السياسة السوفياتية الجديدة، لا سيما في مجال التسوية المحتملة للصراع العربي ـ الاسرائيلي. وتدور هذه الهواجس العربية حول أمرين مترابطين، هما: الاول يتعلق بهجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل؛ والثاني يتعلق بأسلحة الدمار الشامل.

حول هذين الهاجسين العربيين، قال الامين العام السابق لجامعة الدول العربية، محمود رياض، في بحث تقدّم به الى ندوة الحوار العربي ـ السوفياتي، التي عقدت في القاهرة، منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩[٦]، انه «مع تفهّمنا التامّ لأن حق الانتقال والهجرة هو احد حقوق الانسان، ولأن هناك ضغطاً اميركياً، وصهيونياً، على الاصدقاء السوفيات للسماح بهذا الحق لليهود، فاننا نرجو ان يكون الالتزام [من قبل] الآخرين به أيضاً. وأقصد بذلك ان تلتزم اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية باحترام حقوق الانسان الفردية، والجماعية، للشعب الفلسطيني. ان احترام حقوق